IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2020, pp 534 -554

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-02-15)، تاريخ قبول النشر (2020-03-14)

النظام الطبقي الهندوسي في ضوء الاسلام



اسم الباحث الأول: خولة مصطفى الحوامدة 1 *

اسم الباحث الثاني : أ.د. عطا الله المعايطة 2

اسم الجامعة: قسم العقيدة- كلية الشريعة- الجامعة الأردنية - الأردن

البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: khawmdeh@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/23

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى ضبط مفهوم النظام الطبقي الهندوسي وأقسامه، وواجبات وآداب كل من ينتسب إلى طبقاته، حيث تم تأطير الجذور الفكرية والعقائدية له، وتحليل بعض نصوص الكتب المقدسة (الريج فيدا وشرائع مانو)، وتسليط الضوء على النظام الطبقي من وجهة نظر الإسلام.

يتناول هذا البحث: مفهوم الديانة الهندوسية، ونظامها الطبقي، وأقسامها، وموقف الإسلام منها، وتوصل هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها: إن تقسيم النظام الطبقي في الهندوسية جاء من خلال نصوص الكتب المقدسة، ولمصلحة من وضعه وهم الآريون الذين اعتبروا أنفسهم عرقًا متفوقًا على غيرهم، حيث إن هذا النظام الوضعي للنظام يفتقر تمامًا إلى العدل والخير في المجتمع الهندوسي.

ارتكزت عناصر القوة الدينية والسياسية والعسكرية والتجارية في النظام الطبقي بيد الطبقات الثلاثة الأولى والتي ينتسب أهلها إلى الآريين، وهم غزاة منطقة الهند، إلا أن الطبقة الأخيرة كانت من نصيب السكان الأصليين الذين تمحور احتلالهم بشكل فكريٍّ وعمليّ، فقد حرص أصحاب الطبقات العليا على تثبيت نفوذهم و ديمومة المسار الطبقي الذي فرضوه على الجميع، فنسبوا التشريعات الموضوعة إلى الإله لتكون قوانينهم مقدسة وأوامرهم مطاعة، وكُتبت هذه التشريعات بعقلية مَن يحرص على استمرار السيطرة المحكمة لمصالح فئة معينة بصرف النظر عن حقوق الآخرين من السكان الأصليين وعن معاناتهم، بالإضافة إلى بيان موقف الإسلام من النظام الطبقي الهندوسي بوضوح.

The Alhindasia class system in light of the Islam

Abstract:

This study aims to control concept of the Al-Hindusia class system, its divisions, duties and the discipline of every one who affiliates with its classes, then establishing its intellectual and dogmatic roots, and analyzing some of the holey books texts (The Reegvido and mono law), to shed light on the class system from the point of view of Islam.

This research has addressed the Al-Hindusia religion concept, its class system, its divisions, and the position of Islam from it. This research has reached a number of results, the most important was that the classification of the Al-Hindusia system came through texts of the holy books, and in favor of these who set it, the Ariyeen who considered the mselves superior descent over others, since this situational system completely lacks Justice, and welfare to the Al-Hindusia society.

The elements of the religious, political, military and trade power in the class system had been concentrated at the hand of the three classes which its people belong to the Ariyans, the envaiders of india region, and the last class was for the native population who were occupied intellectually and practically, those from the upper classes had worked to fix their authority and the continuity of the class path luhich the imposed on every one, they had attributed the set doctrines to God for their laws to be sacred and their commands obeyed.

These laws were written by rationality of the one who cares about continuity of the complete dominance in favor of specific group regardless of the others rights the native population or their suffering, and clearly illustrating the Islam position from the Al-Hindusia class system.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد..

تعد الهندوسية من أقدم الديانات الشرقية التي ظهرت في الهند وأكثرها أهميةً وانتشاراً، حيث تعتبر نظامًا دينيًّا متكاملًا وزاخرًا بالشرائع الوضعية، وأهم ما يميزها عن غيرها من الأديان الوضعية هو الاعتقاد بنظام الطبقات الذي ترفضه الفطرة الإنسانية فهو يقسم المجتمع إلى أربع طبقات مختلفة الحقوق.

يستمد النظام الطبقي قوته من الكتب المقدسة لدى الهندوسية (سواء الريج فيدا أو شرائع منو) التي كان لها الدور الأكبر في الحفاظ على هذا النظام حتى وقتنا الحاضر...

فمن خلال هذا البحث سيقوم الباحثان بتأطير مفهوم النظام الطبقي، وأقسامه وواجباته، وتأثيره على كل من ينتسب إليه بالاستناد إلى تحليل نصوص الكتب المقدسة (الريج فيدا وشرائع مانو) المتعلقة به، وإظهار الجذور الفكرية والعقائدية لنظام الطبقات في الديانة الهندوسية، في ضوء الاسلام.

مشكلة الدراسة:

لقد جارت الكتب الهندوسية المقدسة مثل الريج فيدا وشرائع المانو حتى ظلمت أتباعها، حيث أوجدت نظاماً طبقيًّا بعيدًا كل البعد عن العدالة ولا يقبله أيما أحد استطلعه على واقعه. تتمثل مشكلة الدراسة في بيان النظام الطبقي وتأثيره على كل من ينتسب إليه، ومدى تفاقم ظاهرة الظلم والعصبية والعنصرية الطبقية في هذا النظام، لكن رأي الإسلام في ذلك تمثل من خلال تأطير مفهوم الهندوسية عبر الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما مدى ظلم وجور النظام الطبقي على اتباعه؟
2. ما دور كتب الهندوسية المقدسة (الريج فيدا وشرائع مانو) في خلق النظام الطبقي والتأثير على المنتسبين إلى الطبقات فيه؟
3. ما موقف الإسلام من النظام الطبقي الهندوسي؟

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على النظام الطبقي في أهم عقائد الديانات الوضعية والتي تتمثل في الديانة الهندوسية وآثارها على أتباعها، والعودة إلى نصوص الكتب المقدسة الهندوسية المتعلقة بهذا الموضوع، موقف الإسلام في ذلك.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى الوصول إلى جملة من الأهداف أهمها:

- ضبط مفهوم النظام الطبقي وأقسامه إلى جانب واجبات وآداب كل من ينتسب إلى هذه الطبقات.
- تأطير الجذور الفكرية والعقائدية لنظام الطبقات في الديانة الهندوسية، وتحليل بعض نصوص الكتب المقدسة (الريج فيدا وشرائع مانو) وبيان دورها في خلق النظام الطبقي.
- تسليط الضوء على النظام الطبقي من وجهة نظر الإسلام.

الدراسات السابقة:

بالنسبة إلى هذا البحث فقد أخذ منحىً متخصصًا وناقدًا لموضوع الطبقات في الديانة الهندوسية وآثارها على أتباعها في ضوء توجه الاسلام، ومن الجدير بالذكر أنه ليست هنالك أية دراسات سابقة – حسب اطلاع الباحثين – تخصصت في هذا الموضوع (النظام الطبقي في الديانة الهندوسية)، مع العلم أن هناك دراسات تضمنت كتابات تتعلق بالأديان الوضعية التي تطرقت إلى هذا

الموضوع عن طريق عرض معلومات كونت جزءًا من دراساتهم، منها:

1-الغنانيم، إيمان علي، رسالة دكتوراه (مفهوم الألوهية في أديان الهند والصين) دراسة مقارنة، إشراف الأستاذ الدكتور بسام العموش، 2018، الجامعة الاردنية.

تطرقت الباحثة إلى أهم عقائد الأديان الوضعية في الهند والصين مثل: الهندوسية، والبوذية، والطاوية، والكنفوشية، حيث تتبعت تطورها التاريخي وركزت على تحديد مفهوم الألوهية في هذه الأديان وبيان موقف الإسلام منها، ومن خلال دراستها للديانة الهندوسية تطرقت إلى التعريف بنظام الطبقات تعريفًا عامًّا.

2-عبد الله، علي حسين محمود، رسالة ماجستير (الهندوسية من خلال المؤلفات الاسلامية)، إشراف الدكتور عامر الحافي، جامعة آل البيت، 2009.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز المعرفة بالأديان لتيسير الدعوة إلى الله _جل وعلا _ وتمكين دعاة الإسلام من استخدام الحجة والبرهان في دعوتهم، وتم التركيز على الديانة الهندوسية لما لها من انتشارٍ واسعٍ في العالم، وبيان المؤثرات التاريخية التي ساهمت في تشكيل هذه الديانة من خلال المؤلفات الاسلامية.

منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: يقوم على الرجوع إلى الكتب المقدسة لدى الهندوسية والمؤلفات المتعلقة بها وعرضها عرضًا موضوعيًّا.
- المنهج التحليلي: يقوم على تحليل وبيان وشرح ما جاء في الكتب المقدسة الهندوسية لاستنباط أثر النظام الطبقي على أتباعه في الديانة الهندوسية.
- المنهج النقدي: يقيم معتقدات الديانة الهندوسية في ضوء الإسلام.

خطة البحث: يشمل البحث على العناصر التالي:

المقدمة وتشمل (مشكلة الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، منهج البحث) وثلاثة مباحث وعدة مطالب كالآتي:

المبحث الأول: الديانة الهندوسية:

المطلب الأول: الديانة الهندوسية مفهومها ونشأتها

المطلب الثاني: النظام الطبقي الهندوسي مفهوما ونقداً

المبحث الثاني: أقسام النظام الطبقي الهندوسي:

المطلب الأول: طبقة البراهمه

المطلب الثاني: طبقة الكشتريا

المطلب الثالث: طبقة الفيشيا

المطلب الرابع: طبقة الشودرا

المبحث الثالث: موقف الإسلام من النظام الطبقي:

أولا: من خلال ترسيخ مفهوم "المساواة " بالقيم الإنسانية بين البشر دون أي تميز بينهم

ثانياً:" المساواة" في الحقوق والمسؤولية والجزاء

ثالثاً: "المساواة" في الشؤون الاقتصادية

الخاتمة.

المراجع.

المبحث الأول: الديانة الهندوسية:

وينقسم الى مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الديانة الهندوسية ونشأتها :

تعتبر الهندوسية من أقدم الديانات الهندية الوثنية في العالم وأكثرها انتشاراً، حيث إنه كان يُطلق عليها في القرن الثامن قبل الميلاد اسم "البراهمة" [1]نسبة إلى الإله براهما[2] أو الروح الكونية[3] . وسماها الغربيون "الهندوسية" لاعتبارها الدين القديم الذي اعتنقهُ غالبية سكان الهند قديمًا[4]. اشتقت كلمة هندوس من الاسم الهندي لأبرز الأنهار فيها وهو "السندهو"، وحُرف في الغرب إلى "هندوس"، واعتبر البعض "الدارما"(Dharma) هو الاسم الأصلي للديانة، ثم أصبحت الهندوسية اسمًا شاملاً لا يقتصر على الدين فقط؛ بل يشمل حضارة سكان أهل نهر الهندوس وعاداتهم وتقاليدهم[5]، فهي بهذا المعنى الواسع أصبحت اسمًا واسعًا يشمل كل ما يخص الهندوس.

وهناك رأي يُبين أن الهنود لم يضعوا اسمًا لديانتهم، بل إن كلمة "هندوسية" ذات أصل فارسي مكونة من لفظين هما "هندو" و"استهان" التي تعني المقر، وأبدلوا السين هاءً وحذفوا الهاء تخفيفًا فنطقوها "استان"، فأصبحت "هندوستان" تعني مقر أهل الهند، ثم نسبوا دينهم إليها فسموها "الهندوسية أو الهندوكية" ، حيث جاء هذا المصطلح بعد غزو الفرس لتلك المناطق، فانتشر هذا المسمى ليُطلق على سكانها الأصليين وليس فقط على الدين.[6]

وأشار غوستاف لوبون إلى أن الهندوسية أطلقت على أتباع إحدى الطوائف التي أوجدتها الديانة البرهمية فهي لا تشمل أهل الهند جميعهم لاختلاف دياناتهم [7]. بينما اعتبر السعدي الهندوسية دينًا مُستمدًا من أفكار " الفيدية" وأنها تَشكّلت بملامحها الهندية القديمة – قبل دخول الآريين– فهي مزيج من مجموعة عقائد متشابكة تمثلت بتقاليد الهند وعاداتهم التي تطورت بعد تنظيم الآريين لحياتهم عبر فترات زمنية متعاقبة بعد غزوهم للهند[8]. ويظهر هذا التطور جليًّا بالرجوع إلى الاسم الحقيقي لديانة "فيديك دهرم" أو "أريادهرم" والتي سميت بـ "الهندوكية" في أصل اللغة السنسكريتية، فهي كلمة مستحدثة لم تستخدم في الكتب القديمة؛ بل إن دين أهل الهند قديماً كان يسمى بالدين الآري.[9]

هناك من ردّ تسميتهم بالبراهمة إلى النبي إبراهيم _عليه الصلاة والسلام_ وذلك لإقرارهم بالله تعالى وتكذيبهم للرسل الذين يُعدون وساطة بين البشر والإله، باستثناء إقرارهم برسالة النبي إبراهيم فنسبوا إليه[10]. وردّ الشهرستاني على هذا الرأي مشيرًا إلى

---

[1]() انظر: عبد الله وعقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص 84. وانظر: عبد الواحد، الأسفار المقدمة في الأديان السابقة للإسلام، ص 156.

[2]() يطلق اسم براهما عند الهندوس على الإله الموجود بذاته الذي يدركه العقل دون الحواس، وهو مصور الكائنات كلها الذي لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده منه. وبداية إطلاق هذا الاسم كانت تدل على الأعمال المعنوية مثل الصلاة. انظر: وحيدي، دائرة المعارف القرن العشرين، (مج/ 2)، ص ب، ث.

[3]() انظر: عويس، أديان البشر، ص 69.

[4]() انظر: كاير، حكمة الأديان الحية، ص 111.

[5]() انظر: شلبي، آلهة في الأسواق، ص 79. وانظر: الحمراني، ترجمان الأديان، ص 55. وانظر: حمد، قاموس المذاهب والأديان، ص218.

[6]() انظر: حسن، تاريخ الأديان، ص 58 ..www.Books4ALL.Net

[7]() انظر: لوبون، حضارات الهند، عربه: عادل زعيتر، ص 100.

[8]() انظر: السعدي، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الرفيعة، ص 228. وانظر: شلبي، أديان الهند الكبرى، ص 37–38.

[9]() انظر: الأعظمي، فصول في أديان الهند، ص 16؛ وانظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 529، 531.

[10]() انظر: السَّكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص 17.

أن البراهمة قاموا بنفي النبوات جميعا فكيف يؤمنون برسالة إبراهيم ؟ وأشار أيضاً إلى أنهم – البراهمة – انتسبوا إلى رجل منهم يقال له برهام[11] وهو الذي مهد لفكرة نفي النبوات واستحالتها عقليًا.[12]

وبيّن الندوي أن الزعم بنسبة هذا الدين إلى إبراهيم لمجرد التشابه في اللفظين من حيث مادة الكلمتين فظنوا أن الكلمة السامية انتقلت إلى اللغة الآرية، بين أنه رأيٌ بعيدٌ عن الصواب؛ لأن إبراهيم سُمي في اللغة السامية الأولى –العربية خاصة – "إبرام" والهاء ليست مثبتة في التوراة، كما أن كتاب "الفيد" الذي يعد أول كتاب آري ورد فيه وصفٌ للآلهة ولمسؤولياتهم يُعدُّ كتابًا وثنيًّا لا علاقة له بالتوحيد، ثم وضح الندوي أن كلمة "براهما" لها مدلول خاص في اللغة الآرية وأطلقت على أمور مختلفة، ففي بداية الأمر أطلقت على العبادة والصلاة، ثم على كهنوت معين، ثم على سيد الآلهة، ثم على الطائفة المفضلة لدى الهندوس [13]. وهو القول الراجح، أما نسبة البرهمية إلى النبي إبراهيم فهي نسبة غير مؤيدة بأي دليل أو حجة قوية.

واعتبر محمد خليفة الهندوسية ديانة عرقية ذات جماعة دينية وثقافة موحدة لا تحاول جذب غيرها إلى ديانتها، وهي تشبه في ذلك الديانة اليهودية من حيث كونها ذات ثقافة محددة لا تهتم بالتبليغ والدعوة. [14]

يتبين مما سبق أن الهندوسية دينٌ ليس له حدود ثابتة بسبب قلة التدوين عنه وفقدان المصادر، لذا لم تنتسب مبادؤه وأدبياته إلى شخص معين؛ بل هو نتيجة لتراكم ثقافات الشعوب المختلفة التي سكنت الهند وامتزجت وانصهرت فيه على مرِّ العصور؛ لذلك تجد اختلافًا واضحًا حتى في تعريفهم لمفهوم الهندوسية، وبعد تتبع آراء المؤرخين يُمكن ملاحظة أن أغلب الآراء تعتبر الهندوسية تراثًا وأسلوبَ حياة وليست عقيدة معينة، وبُني هذا التصور بسبب كثرة الطقوس والمعتقدات وتعدد الآلهة، فقد أشار جفري بارندر إلى أن الهندوسية دينٌ زاد تاريخه على ثلاث آلاف سنة واعتنقه الملايين لكنه بلا عقيدة محددة[15]، هذا ما أكده الأعظمي عندما وضح أن أهم ما يؤخذ عليها أنها خالية من العقيدة، واستشهد بأقوال بعض علمائهم مثل الزعيم "غاندي" الذي قال: "من حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية"، وبين الأعظمي أن هذا ما جعل علماء الهندوس يقدسون كل ما هو جديد ظنًا منهم أن هذا هو المطلوب[16]. كما ذكر وهدان أن هذه المعتقدات المختلفة التي ظهرت في شبه القارة الهندية عبر العصور تخلو من مبادئ التحليل والتحريم والعقاب، لذا يمكن اعتبار هذا فلسفة ومسلكًا غايته موجهة نحو الذات الإنسانية، وأساليب تحريرها من أثقال الحياة.[17]

ومن الممكن ملاحظة أن هذا الكلام غير دقيق؛ لأن نظام الثواب والعقاب أمرٌ موجودٌ في اعتقادهم ولا تكاد تخلو أفكارهم من هذه القواعد، (يُستدل على ذلك إيمانهم بالتناسخ أو الكارما أو القوانين العقابية المنصوص عليها في شرح النظام الطبقي عندهم، وكذلك التشريعات العقابية الواردة في شرائع المنوسمرتي؛ حيث يتناول موضوعات عدة مثل: عقاب الشهادة الكاذبة، الكفارات والتكفير عن الذنوب)، إلى جانب ذلك يُفصل البيروني في كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل أم مرذولة " مواضيع عدة في

---

[11]() وقول الشهرستاني أن برهام رجل نُسبوا إليه، قولٌ غير دقيق؛ لأن الهندوسية تعتبره إله، وفي اللغة السنسكرتية برهام تعني الله وهو الإله الموجود الأزلي، وقد عرفته سابقاً من دائرة المعارف.

[12]() انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص 706-707.

[13]() انظر: الندوي، الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ص 89.

[14]() انظر: حسن، تاريخ الأديان، ص 59.

[15]() انظر: بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوبص 107. جفري بارندر أستاذ مقارنة الأديان في جامعة لندن ، رسّم قسيسا في الكنيسة وقضى فترة طويلة في افريقيا ، طاف في كثير من بلدان الشرق الأوسط ، درس الديانات ونشر عنها أكثر من عشرين كتاباً، تُرجم بعضا الى اكثر من سبع لغات منها : المسيح في القرآن ، والإنسان والهته.

[16]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 529.

[17]() انظر: عويس، أديان البشر، ص 69-70.

الجزاء من الجنة والنار، والعقوبات والكفارات، توضح كلها أن الهندوسية تؤمن بالجزاء والعقوبات بعكس ما ذكره الباحث وهدان عويس عن الهندوسية.

كما يتضح من خلال ما تقدم، كثرة الآراء في تفسير مفهوم الهندوسية فمنهم من قال إنها فلسفة، ومنهم من اعتبرها أسلوبًا ومنهج حياة، ومنهم من رآها دينًا.. في النتيجة لا يمكن اعتبار الديانة الهندوسية مجموعة آراء أو أسلوب حياة، بل هي تمثل أقدم الديانات الوضعية ، حيث تقع في المرتبة الثالثة بين الديانات من حيث عدد أتباعها-بعد الإسلام والمسيحية-، ولها كتبٌ مقدسة زاخرة بالعقائد والشرائع التي أثرت على الأديان الأخرى من مثل اليهودية والمسيحية، كما أنها احتوت على نظامٍ دينيٍ ساهم في بقائها إلى الآن، مستمدٍ من كتب الهندوس المقدسة التي كانت البذرة الأولى لنشوء الطبقات في المجتمع فهي ديانة قائمة فلا بد لها من عقيدة .

المطلب الثاني: النظام الطبقي في الهندوسية مفهوماً ونقداً:

يُعد النظام الطبقي من المظاهر الدينية والاجتماعية في الهند، وقد اعتمد على تصنيف المجتمع إلى أربع طبقاتٍ وفق الميلاد، ويوجد في كل طبقةٍ طوائف كثيرة يُطلق عليها اسم الجاتي (Jeti[18]). ويُعدُّ هذا النظام جزءًا مهمًا من العقيدة الهندوسية وركناً من أركان الإيمان لدى أصحابها، بالإضافة إلى أنه نظام مدني قاسٍ يمتهنُ كرامة معتنقيه[19]. وقد وُضعت قوانين ثابتة لهذه الطبقات بينت وظائفها وأعمالها وتمثلت هذه القوانين في كتاب " قوانين المانو". [20]

يُطلق على مُكون النظام الطبقي اسم الطائفةCasts)) وتُعرف بأنها جماعة طبقية مغلقة جامدة لا تتيح الفرصة لأفرادها بالانتقال إلى طبقة أخرى بسبب ارتباط نشأتها بالأبعاد الدينية[21]، و يحتوي هذا النظام على مجموعة من الضوابط التي ينشأ فيها الفرد، تنتقل إلى الأبناء بالوراثة من خلال اعتراف قانوني شرعي لا يمكن لأحدٍ تخطيه، وما زال هذا النظام يرتكز إلى دعامة أخلاقية ودينية ويستند إلى المفاهيم الدينية الهندوسية .[22]

تُسمى الطبقات الاجتماعية الأربعة الموجودة في المجتمع ب" الفارنا" (varna)، وهي كلمة سنسكريتية تعني "اللون"، وهذا التصنيف وضعه الغزاة الذين هاجموا بلاد الهند وكانوا يختلفون بلون بشرتهم عن أهل البلاد الأصليين ليحافظوا على عنصرهم، فأصبح لها أثرٌ واضحٌ على التركيب الطبقي في المجتمع.[23]

والفارنا مرتبةٌ ترتيبًا هرميًا تبعًا لاقترابها من المقدس أو رأس الهرم الطبقي، وتُقسم إلى أربع طبقات يتألف منها المجتمع الهندوسي هي:

1. "البراهمة" وهي الطبقة الأعلى.
2. "الكشتاريا" وهي طبقة المحاربين.
3. "الفيشايا" وهي طبقة التجار.

وترتبط هذه الطبقات بفكرة " الولادة من جديد" وهم الذين يُمنحون الشعاع المقدس ويسمح لهم بدخول المجتمع (مولدهم الثاني).

[18] ()انظر: كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين، ص 73-74.

[19] () انظر: الحميداوي، المنبوذون في المجتمع الهندوسي حتى عام 1956، عدد 38، ص 352.

[20] () انظر: الندوي، الهند القديمة، ص 102.

[21] () انظر: غريب، الدين والطبقات الاجتماعية، ص 166.

[22] () انظر: سابينواكوافيفا، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ص 162، 164.

[23] () انظر: توينبي، تاريخ البشرية، ص 187. وانظر: ايمار، جانيين اوبوابة، تاريخ الحضارات العام، (مج/ 1)، ص548.

4. "الشودرات" وهي طبقة العمال والخدم وهم من الطوائف الاجتماعية المتعددة .[24]

يعتمد نظام الطبقات على أسفار الفيدا وقوانين (المانو) ويقوم على مبدأ أساسي هو التفرقة بين الناس والتفاضل بينهم على أساس اللون والعِرق، فهو لا يعترف بمبدأ المساواة بين الناس، وتزعُم الهندوسية أن الطبقات الأربعة خلقها الإله براهما؛ فخلق لكل طبقة منها طبيعة مختلفةعن الطبقات الأخرى تنتمي إلى موضع معين في جسده، فخلق الطبقة الأولى "البرهميين" من فمه، والطبقة الثانية "الكشترية" من ذراعه، والطبقة الثالثة "الفيشا" من فخذه، والطبقة الرابعة "الشودار أو المنبوذين" من قدمه. [25]

وارتباط هذا النظام بالدين _حسب رأيهم_ جعله يتميز بالثبات فهو غير قابل للتغيير؛ لأن التغيير فيه يُعد تغييراً في الدين ذاته؛ لاختلاط النظام الديني بمختلف الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتبلوره في النظام الطبقي الهندوسي الذي وزع الهنود إلى أربع طبقات مغلقة ينتمي فيها الأبناء إلى طبقات آبائهم في الحكم . [26]

وقد عدَّ الأعظمي هذا النظام مأخذًا من المآخذ على الديانة الهندوسية؛ لأنه يُقسم الناس إلى طبقات باعتبار العرق ويحدد لكل طبقة وظائفها وأحكامها فلا يصح تجاوزها. [27]

المبحث الثاني: أقسام النظام الطبقي:

قسم الآريون الناس وفق معيار العِرق واللون إلى أربع طبقات أساسية، وأكسبوا قوانينهم صبغة دينية لتصبح هذه القوانين تشريعات مقبولة لدى الناس، وشرعت لكل طبقة أحكامٌ خاصة بها لا يصح تجاوزها، وهذا التقسيم استُنبط بوضوح من نص كتاب الفيدا: "هو المولود وفي البدء بعدما رشوه بالماء على عرشه المقدس من هذا القربان التام جُمع خليط السمن واللبن، ومنه نشأت طيور السماء والحيوانات الأليفة والمفترسة، من هذا القربان الكامل انبعث الرغ والسام واليجرفيد، وكافة الأوزان والأحصنة والقطع والماعز والغنم، وكل ماله صنفان من الأسنان، كان البراهمة فاه والأمراء سواعده والتجار فخذيه والخدم قدميه".[28]

وبناءً على ما ورد في قوانين المانو تم تقسيم الطبقات على النحو الآتي: طبقة "البراهمة"، وطبقة "الكشتريون"، وطبقة "الويشون"، وطبقة "الشودرا".

المطلب الأول: طبقة البراهمة " Brahma ":

يُقصد بهذا المصطلح " العارف بالله وحامل العلم والمعرفة" [29]، والبراهمي في السنسكريتية "مالك براهما". وتُعد البراهمة رأس الهرم الطبقي وأعلى مراتبه التي تتضمن فئة الكهنة [30]، وهذه الطبقة حسب رأيهم تعتبر أشرف الطبقات الهندوسية منزلة لأن أصحابها خُلقوا من رأس براهما، ووكلت إليهم وظائف خاصة يقومون بها هي: نقل التعاليم المقدسة "الفيدا"، وأداء طقوس القرابين الكهنوتية التي لا يسمح لغيرهم القيام بها، وتأليف النصوص الدينية التي رفعت من شأنهم وأوجبت على جميع الطبقات أن تتبع تعاليمهم.[31]

---

[24]() انظر: هينليس، الدليل الكامل للأديان العالمية (معجم الأديان)، ص 776.

[25]() انظر: سعيد، المدخل في تاريخ الأديان، ص 111، http://kotob.has.it. والزكي، نشأة الفكر الهندي وتطوره في العصور القديمة، (مج1/ ع3)، ص 232.

[26]() انظر: حسن، تاريخ الأديان، ص 60، www.books4ALL.net ، انظر: الديبو، التفاضل بين البشر في الجنس والعرق والوراثة، (مج26/ ع2)، ص 508. وانظر: السحمراني، ص68.

[27]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 565.

[28] ()انظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 73.

[29]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان العالم، ص 568.

[30]() انظر: إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، (مج 1/ 220).

[31]() انظر: هينليس، معجم الأديان، ص 118.

ويمكن بيان مراحل نشأة البرهمي وحياته باختصار على النحو الآتي:

خُلق البرهمي من أفضل عضو من الإله براهما وكان أول الخلق؛ لذا كُرِّم وأصبح أفضل المخلوقات وأعلاها مرتبة، فقد ورد في النص:"إن أفضل المخلوقات هو البرهمن ودونه الإنسان ودونه الدواب ودونها الحشرات ودون ذلك الجماد والنبات[32] ". ثم تبدأ حياته من سن السادسة إلى الثامنة عشرة كطالبٍ يتلقى العلم والحكمة. ثم يُكون أسرته ويُشتَرط أن يتزوج من نفس الطبقة، فإذا تزوج من طبقة أخرى هبط إلى الطبقة المختلطة، ويَحِلُّ عليه غضب الآلهة والأجداد والطبقة كاملة. ثم ينتقل إلى الغابة ويختلي بها ويمارس التأمل. ثم يتحول إلى ناسك قديس لا صلة له مع أحد[33] . وهكذا تكونت الطبقة الأرستقراطية والتي تختص بالأمور الروحية بالدرجة الأولى، وتبني الحياة العليا للناس، فنشاطاتهم تقتصر على الأعمال التي ترفع من شأنهم وتسمو بطبقتهم.[34]

يرتبط بالبراهمة الحكمة ؛ فهم أهلُها والمرشدون بها، لأنهم يتميزون بسعة العلم وقوة الحجة والاتزان العقلي، وتتجلى مسؤولياتهم في حفظ الحكمة ودراسة نصوصها ونقلها جيلاً بعد جيل، وتأدية المراسم الفيدية وتقديم القرابين، وممارسة التقشف والتأملات اليومية.[35]

وأرفع المقامات في طبقة البراهمين جماعة تُدعى "الغورو" وهم طبقة المعلمين، إلى جانب طبقة القديسين الذين يُقيمون في المعابد، ومنهم من يسير في الشارع ويجمع الناس من خلفهم غبار أقدامهم، وبعضهم ينام على أسرة من مسامير لإهانة الجسد والتسامي بالروح .[36]

تُعدُّ هذه الطبقة طبقة العلم واليقين والحق والتدين، وتستمد سيطرتها من احتكارها للعلم وتمييز أفرادها بحفظ التقاليد وتعديلها وكتابة الأدب والنصوص المقدسة، كما أن نصوص كتبهم المقدسة توجِب سيادتهم على سائر الطبقات، حيث ذُكر في المنوسمرتي: "بما أن البراهمة خلقوا من أشرف وأطهر عضو وهو الوجه، وهم القائمون على الويدا، وهم أصحاب الدين، فهم أفضل الجميع". وأيضاً"ومَنْ يستطيع أن يُغفل البرهمن الذي بفمه تأكل الآلهة والأجداد"[37]. ويتمتع الفرد من هذه الطبقة بالسلطة المطلقة والكاملة بعد انتهائه من مرحلة الاستعداد التي تحتاج أعوامًا كثيرة بعد أن يولد ولادة جديد، فتُقام له طقوس الخيط الثلاثي التي يصبح بعدها مقدساً. [38]

من الخصائص الشخصية لأصحاب طبقة البراهمة أن ولادتهم تمنحهم حق تملك كل ما في العالم وحق التصرف به، وأنهم لا يدنسون بأي ذنبٍ يقترفونه فقد ورد عنهم: "يجب تعظيم البرهمن على كل حال ولو مارس كل الأعمال الدنيئة لأن كل واحد من البراهمة إله"[39]، كما ويتقاضى الكهنة أجرًا عاليًا مقابل أداء طقوس القربان، ولا يؤدي الكاهن تراتيله بالصيغة الدينية المطلوبة إلا إذا استلم أجره عليها .[40]

وهناك من ينظر إلى رجل الدين البرهمي على أنه إلهٌ، فأوجد هذا في عقيدتهم نوعين من الآلهة أوله: الإله الذي يؤمنون به، و ثانيه: البشر وهم البراهمة الذين يَعرفون الفيدا ويرتلونها، "منهم آلهة من البشر"، وبسبب هذا الترويج الذي تبنوه وأثبتوهُ في النصوص

---

[32]() انظر: حقي، منوسمرتي، ص 37.

[33]() انظر: زيغور، الفلسفة في الهند، ص 158. وانظر: الساموك، وسعدون، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، (ج/102).

[34]() انظر: كامل، الرسول والتفرقة العنصرية ، (ع 24/ 54)، وانظر: نومسوك، البوذية تاريخا وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ص 65.

[35]() انظر: صعب وحلو وكفوري، الحكمة الهندوسية معتقدات وفلسفات، ص 61. وانظر: لبيروني، ص 78.

[36]() انظر: صعب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها، ص 38-39.

[37]() حقي، منوسمرتي، ص37. رانت، قصة حضارة الهند وجيرانها، (مج1/ ج3).

[38] () انظر: سعيد، المدخل في تاريخ الأديان، http://kotob.has.it. ص 111-112. ديو ص 166.

[39] ()حقي، منوسمرتي، ص 574.

[40]() انظر: شلبي (2000). أديان الهند الكبرى، ص 181.

في كتبهم المقدسة ارتفعت مكانتهم وزادت سلطاتهم وقوي مركزهم الاجتماعي[41] حيث ذُكر في منوسمرتي: " إن الله قد نزل إلى هذا العالم بصورة البرهمن لحفظ الدين"، ويقول: " إن البرهمن هو تجسد الدين الأبدي خُلق ليعمل عليه وليتحد بيدهما ويمتزج به".[42]

نصت شرائع المانو على امتيازات للبراهمة منها: عدم تقييد أفعالهم بأي قيد ؛ فلا يدنس البرهمي بأي ذنب مهما عظم حتى ولو قتل، وهذا ما أضفى عليهم هالة التقديس، فهم يقومون مقام الإله وهم أرفع الخلائق منزلة؛ لذا يجب إجلالهم مهما كانت تصرفاتهم[43]. وعند النظر في النظام الطبقي تجد أن هذه الطبقة هي المستفيدة والمتمتعة بكامل الصلاحيات فيه خاصة أنه سبب في امتداد نفوذها، وقد منحها هذا النظام صلاحياتٍ كثيرة منها: إقطاعيات الأراضي، واستثنائها من الضرائب حيث أنه لا يجوز أخذ الضرائب منهم ولو نفد كل مال الدولة ؛ لأن تشريع مانو يُحرم ذلك ويُنزل الغضب على الملك وجنوده، كما أنهم يأخذون رسومًا للإشراف على طقوس تقديم القرابين للآلهة، [44]بالإضافة إلى حق إخضاع الكشتريا الذي أكسبتهم إياه نصوصهم الدينية، ورد في المنوسمرتي فقد: "على البراهمة أن يوقفوا الكشيريين عند حدهم إذا أرادوا أن يَتفوقوا عليهم لأن الكشريين خلقوا من البراهمة".[45]

ومن تأثير هذه الطبقة على الديانة الهندوسية أنها أدخلت نظريات ومبادئ جديدة إلى العقيدة؛ فهي التي أوجدت الإله براجاباتي الموصوف برئيس الآلهة وخالق الكون، والذي قدم نفسه قربانًا لبقاء هذا الكون. وحكت الأسطورة أنهم خُلقوا من رأس براهما ليرفعوا من شأن أنفسهم وطبقتهم، كما أنها اخترعت طقوسًا مثل قرابين الخيول التي تستمر طوال العام ويحتاجها الناس في شؤونهم سواء في طقوس الزواج أو الموت أو غيرها، وبهذا سيطروا على حريات الناس ووسعوا نفوذهم وسلطانهم.[46]

وفي الحديث عن واجبات البراهمة فإن أهمها: العمل بالتعلم والتعليم، وإرشاد الناس في دينهم فهو المعلم والقاضي والكاهن [47] وإعداد النشء وتربيتهم وهذا ما يساعدهم على صناعة جيل المُقَدسين للكهنة[48]. ويعد تعلم الفيدات من أفضل أعمالهم [49]فهم وحدهم من يعلمون أسفار الفيدا للناس ويشرفون على المذابح والضحايا[50]. ورد في نصوصهم: "على علماء البراهمة أن يقرؤوا هذا الكتاب بكل دقة وإمعان نظرهم في ذلك وأن يعلموهُ غيرهم، وعلى الكشيتريين أن يقرؤوه فقط ولا يحق لهم أن يعلموه أحد"[51]. وورد أيضا: "وقد عهد إلى البراهمة: بقراءة الويد، وتعليمه، والقيام بأعمال عبادة يكيه لأنفسهم ولغيرهم وخصهم بإعطاء الصدقات وقبولها" [52]. ويترتب على البرهمي أن يكون طاهراً ونظيفاً؛ لأن الأوساخ سببٌ لدخول الأرواح الخبيثة فيه، وهذا يتطلب منهم الانعزال والتجرد عن العالم للتخلص من الذنوب والخطايا[53].، ومن واجبات البرهمي الذي يتم انتخابه كاهنًا للملك: فيصبح صاحب المركز الديني الأول ومرافقاً للملك في جميع تنقلاته فيتلو الصلوات ويتمتم أعمال الرقى؛ ليضمن للملك النصر والنجاح في الأعمال وينظم

---

[41]() انظر: إمام، عبد الفتاح إمام، معجم ديانات واساطير العالم، (مج1/ 221).

[42]() حقي، إحسان، منوسمرتي، مرجع سابق، ص 39.

[43]() انظر: صعب، الأديان الحية نشوؤها وتطورها، ص 38-39.

[44]() انظر: ديورانت، قصة حضارة، ص 165-166، 169.

[45]() حقي، منوسمرتي، الباب التاسع، ص 574.

[46] ()انظر: الندوي، الهند القديمة، ص 101.

[47](ا انظر: الخريجي، علم الاجتماع الديني، ص 239؛ وانظر: شلبي، أديان الهند، ص 56.

[48]() انظر: دويدار، الوحدانية، ص 147.

[49]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 568.

[50]() انظر: عبد الواحد، الأسفار المقدسة، ص 174. وانظر: مظهر، قصة الأديان، ص 82.

[51]() انظر: مظهر، قصة الأديان، ص 103.

[52]() حقي، منوسمرتي، ص 36.

[53]() انظر: الدملوجي، تاريخ الأديان، بيروت، ص 273.

مراسم العبادة ويترأس الحفلات الطبقية ويستقبل الهبات.[54]، ويجب أن يحافظ على الزواج ممن هم من طبقته حتى يحفظ العنصر الإلهي الذي زاد امتيازه عن باقي الطبقات، ويمتنع عن أكل لحوم الحيوانات بكافة منتجاتها بما في ذلك البيض وكذلك البصل والثوم، ويجب عليه التطهر بالوضوء الخاص به إذا مس نجساً أو لمس أجنبياً .[55]

وهذه الواجبات التي هي في الحقيقة صلاحيات أعطتهم الحرية حتى بارتكاب أي جرم ودون أن يُعد ذلك منهم اقترافاً للحرمة، ولولد البرهمي امتيازات تضعه دائمًا في الصف الأول، وهو محل احترام جميع الآلهة وجميع أفراد الطبقات الأخرى بسبب نسبه، ويمنح الكتاب المقدس للبرهمي ملك كل ما في الوجود، وتملك أموال غيره إذا افتقر، فقد ورد في النص:" إن كل ما في هذا العالم هو ملك للبراهمة لأن براهما خلقهم من وجهه"[56]، ولا يحاسب على فعل ولا يدنس البرهمي بذنب حتى لو قتل العوالم الثلاث، ولا ينبغي للملك أن يجبي خراجاً من برهمي عالم بالكتاب المقدس ولو مات الملك محتاجًا " .[57]

المطلب الثاني: طبقة الكشتريون(Kshatriya)

تعتبر "الكشتاريا" الطبقة الثانية من طبقات المجتمع الهندوسي، وتعني المُتحلي بالسلطة أو السيادة والقوة سواء كان من البشر أو فوق مستوى البشر [58]، ويُقصد بها السلطة الإدارية في الدولة وتتضمن القضاء والعسكر، يترأسها الملك ويليه الأمراء ثم المحاربون ثم العاملون في إدارة المجتمع .[59]

وتعود نشأة هذه الطبقة إلى الإله براهما الذي خلقهم من يده، واليد هي رمز القوة والبأس[60]. لذا اتصف المنتمون إلى هذه الطبقة بالقوة، بالإضافة إلى صفات عدة منها: الاستقامة والحذق وعدم الهروب من المعركة فهم حُماة المجتمع كما لقبهم كولر [61]، ويتميزون بقوة الأنا أي الشعور بالوجود الفردي وحب الحياة والدفاع عن الآخرين[62]، وهذا ما يساعدهم على تأدية وظائفهم في إدارة شؤون المجتمع والمحافظة على أمنهِ [63]، فجنسهم مجبول على الشجاعة والإقدام، وعدم التردد والخوف من نوائب الدهر، ومخالفة النفس، فينال الثواب والجزاء بهذه الصفات التي تقوده إلى النصر فيحظى بالملك والنعيم، أو الهلاك الذي يدخله الجنة والرحمة [64]، ويَعدون الموت على الفراش خطيئة [65]. ويطلق عليهم "الراجبوتية" نسبة إلى الولاية الممتدة من السند إلى مداخل مدينة أجرا، ومن جنوب البنجاب إلى غواليا، وكان أغلب ملوك الهند من الراجبوت لذا اتصفوا بالقوة، وعرفوا بهذه القوة؛ لإنهم عاشوا الحياة شبه البدوية في الصحراء وهذا ما أكسبهم الصفات الجسدية القوية، ومع ذلك اتصفوا أيضًا بضعف العقول وهذا ما أدّى إلى سيطرة الآريين عليهم.[66]

---

[54]() كروزيه، مرجع سابق، ص 560–561.
[55]() انظر: ديورانت، قصة حضارة (ج3/ 167– 168).
[56]() انظر: المرجع السابق، (ج3/ 100).
[57]() انظر: الخطيب، مقارنة الأديان، ص 413، ص 414–415.
[58]() انظر: هيلينس، معجم الأديان، ص 381.
[59]() انظر: جينو، رينيه، مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بوجه خاص، ص 160. وانظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 62.
[60]() انظر: زاهر، قصة الأديان، ص 108. وانظر: زيغور، الفلسفة في الهند، ص123.
[61]() انظر: كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 74. وانظر: سعيد مراد، ص 112.
[62]() انظر: جينو، مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بوجه خاص، ص 160. وانظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 62.
[63]() انظر: كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 74. وانظر: سعيد مراد، ص 112.
[64]() انظر: بيروني، تحقيق ما للهند، ص 79.
[65]() انظر: دويدار، الوحدانية، ص 147.
[66]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 570. وانظر: خليفة، تاريخ الاديان، ص 60.

وتتولى هذه الطبقة مقاليد أمن البلاد والحفاظ عليها، لذا تميز أبناؤها بالكفاءة السياسية والعسكرية أيضًا، واتصفوا بالإقدام والشجاعة حتى أصبحوا مهيبي الجانب، حيث أن وظائفهم الصعبة تستلزم أن يتصفوا بالصفات القيادية [67]
.

كما تؤكد شريعتهم على وجوب اتحاد الكشتاريين مع البراهمة ليفوزوا في الدارين، فهما يكونان عماد المجتمع، تتمم كل واحدة منهما الأخرى وإن كانت الثانية أدنى من الأولى[68]، فقد ورد في النص "لا يفلح الكشتري بغير البرهمن ولا هذا بغير ذاك وباتحادهما يفلحان في هذا العالم وفي العالم الثاني".[69]

أما بالنسبة إلى واجبات الكشتريا فتتعدد وتتنوع بتنوع فئاتها، فهذه الطبقة تتولى أمر القيادة السياسية و مقاليد البلاد، فهم حماة البلاد والقائمين على إدارة شؤونه، ويمكن إيجاز أبرز واجباتهم – التي تبدأ من واجبات الملك وهي أن يحكم في مملكته بالعدل فيشدد العقاب على أعدائه، ولا يلجأ إلى الكذب والخداع مع أصدقائه ويكون رحيماً بالبراهمة، و يسعى ويبذل جهده للتغلب على حواسه، وعليه إنزال العقاب بكل من يستحقونه حتى لا يعم الفساد [70]وواجبه أن يهيمن ويسيطر ويعزز سطوته بالذبائح العظيمة وفرض الضرائب [71]، واختيار الوزراء من الأسر الكشترية [72]. ويجب على الملك ألا يتعامل مع البرهمي معاملة الضيف حتى في حالة القحط؛ لأن هذا سيُنهي حكمه، وعليه ألا يقتل البرهمي مهما ارتكب من جرائم وله أن يطرده بشرط أن يترك له جميع أمواله، ولا يجوز للملك أن يأخذ أموال البرهمي الذي يموت بلا وارث [73]، ويجب على الملك ألّا يقطع أمراً دون استشارة البراهمة فهم أكثر دراية منه [74]. وتتضح هذه المكانة فيما ورد في المنوسمرتي (على الملك بعد أن يستيقظ مبكرًا أن يعبد بكل أدب البرهمن العالم بالويد حق العلم أن يتبع نصائحه)، والعبادة هنا يقصد بها التكريم والتعظيم للبرهمي [75].ويجب على الملك أن يُعدَّ العدة للحرب والقتال، ويجب على جنود الكشتر أن يجتمعوا عند ندائهم[76]، فالمهمة الأساسية للكشتر تتمثل في حمل السلاح للدفاع عن البلاد[77]، بناء على ذلك ركزت قوانين المنوسمرتي على العقوبة الشديدة لكل من يتخلف: (إن الكشتر الذي يقتل في ساحة القتال وهو مولٍّ دبره يأخذ على عاتقه ذنوب سيده كلها مهما كانت) [78]، لذلك يجب عليه إظهار القوة وعدم الجزع؛ لأنه مجبول على الشجاعة والإقدام أمام العدو وإلا سقط من أعين الجبابرة والشجعان[79]. ويجب عليهم أن يتعلموا الفيدا ولا يعلموها، و أن يقدموا القرابين وينفقوا الصدقات[80]. ويجب على الجنود عدم ممارسة أعمال أخرى غير الحرب حتى في وقت السلم ويبقوا متأهبين. [81]

---

[67]() انظر: السحمراني ، ترجمان الأديان، ص 70. وانظر: الخطيب، مقارنة الأديان، ص 415.

[68]() انظر: لوبون (2009). حضارات الهند، ص 300.

[69]() حقي، منوسمرتي، الباب التاسع، ص 574.

[70]() انظر: زيغور، الفلسفة في الهند، ص 125.

[71]() انظر: أندرية واوبوابة، تاريخ الحضارات العام (مج1/ 560-561).

[72]() انظر: سبهاني (2011)، تاريخ الأديان القديم، ص 237.

[73]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية، ص 569-570.

[74]() انظر: لوبون، حضارات الهند، ص 300.

[75]() حقي، منوسمرتي، ص353.

[76]() انظر: الخطيب، مقارنة الأديان، ص 415.

[77]() انظر: مظهر، قصة الأديان، ص 82-83.

[78]() حقي، منوسمرتي، ص 366.

[79]() انظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 79.

[80]() انظر: الخريجي، علم الاجتماع الديني، ص 239. وانظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 457.

[81]() انظر: لوبون، حضارات الهند، ص 300.

المطلب الثالث: طبقة الويشون (vaisyas)

يُطلق عليهم " الفيشيا" والفايشون هم أهل المال من التجار وأرباب العمل، والعُمال والفلاحين والحرفيين، وهذه الطبقة هي المسؤولة عن الاستقرار الاقتصادي للمجتمع ورفاهيته[82]، ويُطلق عليهم "الرجال الأحرار"[83]، وأصل نشأة هذه الطبقة مِن فخذي الإله برهما، وسبب خلقها تهييئ أسباب العيش للطبقتين السابقتين بالأفضلية[84]. يُنسبون أيضاً إلى توران فيطلق عليهم "التوارنيون"، فقد جاءت هذه النسبة لأنهم هاجروا من بلاد توران وتركستان إلى الهند منذ آلاف السنين، فوقعت معارك بينهم وبين السكان الأصليين حتى أخضعوا أهل الهند، وعُرفوا بقوتهم الجسدية ومهارتهم في استخدام الأسلحة في الحروب، ثم التقوا بالآريين وتصالحوا معهم لسياسة الأمور، فأصبح يحق لأغنيائهم العمل في التجارة والزراعة لما يتمتعون من خبرات [85]، وقد اختلط دم هذه الطبقة بالقليل من الدم الآري وإن كان دم الويشي كثير الاختلاط بغيره [86]يتميز التجار من هذه الطبقة بقوة الفكر والاهتمام بالمصالح الشخصية والعامة. [87]

تبرز أهم واجبات الويش في أعمال الفلاحة والدراية في الأرض ؛ بتمييز صالحها من فاسدها، والعمارة، ورعي السوائم[88]. والعلم بمرابح التجارة وخيراتها وطرق تنمية المواشي، [89].ولا يحل لهم تعلم الكتب المقدسة ولا التلفظ بها [90]. إلا أنه يجب عليهم أن ينفقوا على المعاهد العلمية والدينية[91]. إلى جانب إعداد الغذاء للكشتريين ومرافقتهم في الحروب [92]فإلزامية إنفاقهم جاءت في النصوص الدينية عندهم؛ فقد ذكر في المنوسمرتي: "على الكشتري أن يدفع ما نزل به من المصائب بقوة ساعديه وبسلاحه، وعلى الويش و الشودرا أن يدفعا عنها بمالهما" وقال: "على الويش ألا يدع فيه عدم الرغبة في تربية الحيوانات تخطر في باله قط، ما دام هو قائمًا بتربيتها فلا يشتغل بها أحد غيرة".[93]

[82] ()انظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 61. وانظر: خليفة، تاريخ الأديان، ص 60.

[83]() انظر: أندرية واوبوابة، تاريخ الحضارات العام، (مج1/ 548).

[84]() انظر: الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص 101.

[85]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 571.

[86]() انظر: النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 53. وانظر: لوبون، حضارات الهند، ص 302.

[87]() انظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 61. وانظر: خليفة، تاريخ الأديان، ص 60.

[88]() انظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 69-457.

[89]() انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 571-572.

[90]() انظر: البيروني، تحقيق ما للهند، ص 69-457.

[91]() انظر: الخريجي، علم الاجتماع الديني، ص 239.

[92]() انظر: كروزيه، ص 561.

[93]() حقي، منوسمرتي، الباب التاسع، ص 576.

المطلب الرابع: طبقة الشوداريون **(Shudra)**

الشودرا في اللغة السنسكريتية تعني المهمل والمتروك أو المنبوذ [94]، وتعتبر أدنى الطبقات وأحقرها، وهي طبقة المنبوذين من الخدم والعبيد في مجتمع الفيدا الهندي[95]، والمكرسون لخدمة الغير، ويتميز الخادم في هذه الطبقة بقوة الجسد وبساطة الفكر والإخلاص.[96]

وهناك من يعد الشودريين خارج نظام التقسيم الاجتماعي، ولكن الأغلب يشير إلى أنهم طبقة المنبوذين ذاتها، ويُطلق عليها أيضا "طبقة الدراويد"، وهي الطبقة التحتية أو النجسة في المجتمع الهندي؛ لأنهم يقومون بالأعمال غير النظيفة التي تسبب لهم النجاسة[97]. وتتكون طبقة المنبوذين من قبائل وطنية حافظت على ديانتها مثل قبيلة ساندالا بالإضافة إلى أسرى الحرب والرجال الذين عوقبوا بفرض العبودية عليهم .[98]

خلقت هذه الطبقة – حسب نصوصهم الدينية – من أقدام الإله براهما، والأقدام هي أدنى ما في الجسد لذا كوّنوا الفئة الأدنى في النظام الطبقي، والمفهوم السائد عنهم أنهم مجبولون على خدمة غيرهم ولا نصيب لهم من متاع الدنيا إلا القليل [99]فهم مزيج من التورانيين وسكان الهند الأصليين المعروفين بالدرافيدين[100]. ويرجع سبب استعباد هذه الطبقة إلى سيطرة الآريين على شمالي وشرقي الهند، فجعلوا أهالي البلاد عبيدًا منبوذين يقومون بخدمة الأسياد _ الذين ينتمون إلى الطبقات الثلاث السابقة والتي تعود إلى الجنس الآري _، فعليهم الامتثال لهم وطاعتهم طاعة مطلقة[101]، ثم حاربوا الآريين ألف سنة تقريباً وبعدها استسلموا لهم وعذبوهم أشد العذاب حتى زرعوا في عقولهم فكرة أنهم عبيد لهم وانتزعوا منهم فكرة الحرية والحياة الكريمة، وألصقوا بهم الأعمال الدنيئة من خلال شريعة مانو[102]، كما ورد في الجيتا نصّ يوجب عليهم الانشغال في خدمة غيرهم:" واجب الشودرا المتولد من طبقته هو العمل المؤلف من الخدمة". [103]

ومن الأوصاف التي عُرف بها أصحاب هذه الطبقة الاجتهاد المطلق في الخدمة، والتسلق والتملق[104]، والنجاسة التي تمنع أي فرد من غير طبقتهم ملامستَهم ومؤاكلتهم أو الارتباط معهم بأي رابط، و في عباداتهم لا يعبدون كما يعبد أصحاب الطبقات الأعلى بل يقتصرون على عبادة الأرواح، وأعظم الآلهة لديهم يشكل كومة من الأجر.[105]

فرضت الشرائع العقوبات الشديدة _حسب قوانين مانو_ على أصحاب هذه الطبقة إذا حاولوا الخروج منها أو التعدي على من هم أعلى منهم أو مقاومته أو عدم الاستجابة لطلباتهم، فمن هذه العقوبات: صب الزيت الحار عليه، أو إدخال خنجر في أفواههم

94 ()انظر: مظهر، قصة الديانات، ص 83. وانظر: النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 54.

95() انظر: إمام، معجم الديانات، ص 251. وانظر: كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 74.

96() انظر: صعب وآخرون، الحكمة الهندوسية، ص 62. وانظر: عاشور، التفرقة العنصرية، ص 125.

97() انظر: شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان، ص 487. وخليفة، تاريخ الأديان، ص 61.

98() انظر: دويدار، الوحدانية، ص 147.

99() انظر: السحمراني، ترجمان الأديان، ص 71–72. وانظر: الخطيب، مقارنة الأديان، ص 416.

100() انظر: العابد، دراسة في الكتب المقدسة الهندوسية من خلال أسفارها، ص 41.

101() انظر: الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص 101–102. وانظر: موريس، ص 561.

102() انظر: كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ص 561. وانظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 572.

103() انظر: كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 74.

104() انظر: البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 78.

105 ()انظر: عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص 175. وانظر: سعيد، أديان العالم الكبرى، ص 26–27.

[106]. وقد فرضت عليهم ضريبة تلزمهم الدفع للحكام الآريين[107]. تضمنت شريعة المانو الكثير من أحكام التطهير المتعلقة باتصال أصحاب الطبقة العليا بأصحاب الطبقة الدنيا[108]، كما حرمت عليهم اقتناء المال أو ادخار الكنوز دون موافقة سادتهم؛ لتحاشي إيذاء البراهمة والتطاول عليهم[109].وحرموا التزوج منهم فاعتبر الرجل الذي يتزوج امرأة من طائفة الشودرا مفضوحًا مهتوك الستر ؛ يطرد من الطائفة ويصيبه خزي الدنيا والآخرة [110]، ومن النصوص الواضحة التي قيدت وجود هذه الطبقة لخدمة الآخرين: "وفرض الإله الأعظم على الشودرا أمراً واحداً، وهو أن يقوم بإخلاص تام بخدمة هذه الفرق الثلاث".[111]

الخلاصة: تقوم واجبات الشودرا في الخدمة والعمل على إنجاز كل ما يوكل إليهم ويفرض عليهم من أصحاب الطبقات الأعلى[112]. وأن لا يقتنوا الثروات حتى لو كانوا على ذلك من القادرين[113]. وعليهم الخنوع التام أمام البرهمي، وإذا خالف أو تمرد يعاقب بأشد العقوبات [114]كما يجب أن يعيشوا خارج القرى ويستعملوا أوانٍ من طين، وأن يتملكوا الحمير والكلاب، وأن يلبسوا أكفان الموتى والحلية من الحديد، وألا يتجولوا من مكان إلى مكان، وأن تكون معاملاتهم مع طوائفهم فقط، ويجب عليهم أن يصبروا على خدمة البرهمي ليفوزوا بالجنة؛ لأنها أفضل أعمالهم[115]. وكما حُرم على المنبوذين تلاوة الكتب المقدسة أو سماعها، ويعاقب بشق لسانه مَن يتلوها، وصب الرصاص في أذنيه من يسمعها، وبالشق نصفين من يحفظ منها شيئاَ .[116]

المبحث الثالث : موقف الإسلام من النظام الطبقي:

ورد في كتب الهندوسية المقدسة توزيع خلق البشر من أعضاء جسد الإله حسب الطبقة التي ينتمون اليها ؛ فبعضهم خُلق من رأس الإله وبعضهم خُلق من قدميه، وجاء الإسلام الحنيف موضحاً الصورة الحقيقية في الخلق وأنه عز وجل لم ينسل أحداً [117]. مؤكداً ذلك في قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ[118] (، وقوله تعالى: (وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا، إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا، لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا[119] (، و بيّن جل وعلا الأساس القويم لخلق الإنسان بعيدًا عن انحرافات الفكر الطبقي في الهندوسية فقال: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ .[120] (وزاد على ذلك إلى تكريم الإنسان في خلقه في قوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) [التغابن: 3].

---

[106]() انظر: زيغور، الفلسفة في الهند، ص 123–124.

[107]() انظر: الندوي، الهند القديمة، ص 103.

[108]() انظر: لونوار، المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، ص 152–153.

[109]() انظر: قصة الديانات، ص 83. وانظر: النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص 54.

[110]() انظر: لوبون، حضارات الهند، ص 295، 302.

[111]() حقي، منوسمرتي، ص 37

[112]() انظر: الخطيب، مقارنة الأديان، ص 417.

[113] ()انظر: الخطيب، المرجع السابق، ص 417.

[114] ()انظر: مظهر، سليمان، قصة الديانات، ص 83.

[115] ()انظر: الأعظمي، دراسات في اليهودية وأديان الهند، ص 573-574. وانظر: السحمراني، ترجمان الأديان، ص 72.

[116]() انظر: سعفان، معتقدات أسيوية، ص 183.

[117]() انظر: الهاشمي، الأديان في كفة الميزان، ص 126-127.

[118]() سورة الإخلاص.

[119]() سورة مريم 92-95.

[120] ()سورة المؤمنون: 12-16.

وأتى الإسلام معالجًا لحالة التمييز القائم بين فئات الطبقات الهندوسية، بارتقائه من خلال :

أولا: ترسيخ مفاهيم "المساواة " بالقيم الإنسانية بين البشر دون أي تميز بينهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)[121] ، وخاطب جل وعلا البشرية جمعاء دون تحديد أمةٍ أو طبقةٍ أو جنسٍ أو لونٍ أو عرقٍ، فلم يُفضّل أحدٌ على أحدٍ إلا بالتقوى [122]، كما وأكد رسول الله في خطبة الوداع على المساواة بين الإنسانية حين قال: (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن آباكم واحد، كلكم لأدم وأدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم فأشهد...).

ولم يمنع الإسلام التفاوت بين أقدار الناس فلم يساوِ بين العلماء والجهلاء ولا بين المؤمنين أنفسهم في صدق الإيمان، قال تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[123] ، فتفاوت الناس في الأعمال لا يعني تساويهم في الأرزاق، فهم مختلفون كاختلافهم في درجات العلم والإيمان، إلا أن هذا التفاضل في العلم أو في الرزق لا يقوم على النسب والإرث ولا على التعصب؛ إنما على العمل.[124]

ويخالف نظامُ الطبقات الهندوسي النظامَ الإسلامي من ناحية مبدأ و حدة تطبيق القانون الحاكم للبشرية والناظر للجميع بعين المساواة، حيث تتكافأ العروق وتصان الحقوق دون النظر إلى النسَب ؛ فلا اعتبار لجنس أو لون أو لغة[125]، بينما في الهندوسية تقوم البراهمة على تجريد طبقة الشودرا من جميع حقوقها واقتصار وجودها على خدمة الطبقات الأعلى فقد مثل هذا الدور أسمى عمل موكل إلى طبقة الشودرا الموصوفة في كتابهم المقدس بأنها رجس ونجس فلا تصح مؤاكلتهم ولا لمسهم ولا الارتباط بهم بأية علاقة فهم عبيد وخدم.

وبيان موقف الإسلام هنا ليس من باب المقارنة بديانة وضعية إنما لبيان علاجه لهذا التفاوت الطبقي ؛ بوضع منظومة متكاملة من المبادئ والأسس لبناء المجتمع بناءً عادلاً فلا فرق بين أمير وفقير وبين عبد وسيد، وقد حرم الإسلام على المسلمين احتقار الغير والتقليل من شأنهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)[126] ، وهذا يدل على رحمة الله، والارتقاء بالبشرية من عتمة الذل وظلم نظام الطبقات إلى نور العدل و المساواة وإعطاء كل ذي حق حقه.. فلا سادة ولا عبيد ؛ والناس أمام الله سواسية لا فضل بينهم إلا بالتقوى .[127]

وأكد الإسلام على عدم التفرقة بين الناس تبعًا لاختلاف شعوبهم أو تفاوتهم في الأحساب والأنساب بل جعلهم سواسية كأسنان المشط حتى أنه أعطى الحقوق لغير المسلمين ؛ فقضى أن الذميين من البلاد الإسلامية لهم ما للمسلمين من حقوق، إلا ما تعلق منها بشؤون دينهم فتحرم فيه عقائدهم، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من ظلم معاهدًا أو أنقص حقه فأنا خصيمه يوم القيامة). كما اعتبر الإسلام مبدأ المساواة عقيدة أساسية يجب أن يدين بها المسلم ويطبقها في حياته، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) أي تكريم الجنس البشري فلم يخص فردًا دون أخر وأوجب تطبيق المساواة والتمسك بها في جميع نواحي الحياة فهو يعتبر البشر متساوين لا تفاضل بينهم بحسب خلق أو عنصر أو سلالة أو لون، بل يتفاضلون بأخلاقهم وأفعالهم.[128]

[121]() سورة المائدة: 8.
[122]() انظر: الكتاني، المساواة والكرامة الإنسانية في شريعة الإسلام، (ع13/ 254-255(.
[123]() انظر: العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص 151.
[124]() انظر: دويدار، الوحدانية، ص 148.
[125]() انظر: وافي، الحرية في الإسلام، ص 10.
[126] ()سورة الحجرات: 11.
[127]() سورة الزمر: 9.
[128] ()انظر: لكتاني، المساواة والكرامة الإنسانية في شريعة الإسلام، (ع13/ 253(.

منع الإسلام المبادئ الضالة التي قام عليها نظام الطبقات من منح الامتيازات المحصورة في طبقة دون غيرها وأخذ العنصرية واللون والجنس والتكوين بعين الاعتبار، فحرم الإسلام التفاضل والأوصاف التي أطلقتها الهندوسية في تكوين طبقاتها من حيث طبيعتها الأولى وآلية نشأتها من الإله براهما، فهذا كله اعتبره الإسلام انحطاطًا للإنسانية عن مكانتها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً).[129]

ثانياً :" المساواة" في الحقوق والمسؤولية والجزاء : وقد أعطى الإسلام للإنسان الحق الكامل بالعمل وحثه عليه، فلم يميز الأعمال حسب الطبقات أو الجنس أو الدين، بل يكافئ كل فرد على قدر عمله بما يستحق دون إنقاص أجره بسبب طبقته أو نسبته[130] كما يفرض التمييز العنصري في نظام الطبقات الذي يحرم طبقة المنبوذين من العمل إلا بالخدمة للطبقات العليا وقد حرمهم من حقهم بالتملك وجعل من حق البراهمة أن يأخذوا ما يملكه المنبوذون، لكن الإسلام يكافئ الإنسان بما يعمله بقدر عمله سواء أكان ذكراً أم أنثى.

وفي قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[131] لم يفرض الإسلام العلم على جنس دون غيره بل طلب من الناس جميعًا أن يتعلموا ويقرأوا، ولم يقصر المعرفة على فئة، بل يكفيه شرفًا أنه جعل التعليم سببًا في الحرية ؛ فقد كان النبي يعتق الرقيق مقابل أن يعلم المسلم عشرة من المسلمين[132]، وهذا خالف ما عمل به البراهمة عندما احتكروا العلوم والمعارف وتعلم الفيدات على طبقتهم بل وضعوا عقوبة قاسية على طبقة الشودرا إذا تعلم أحدهم الفيدا أو قرأ فيها حتى لا يجرؤ أحد على ذلك و ليتحكموا بكل المجتمع الهندوسي عبر معرفتهم بأسرار الفيدات وطقوس العبادات والتواصل مع الآلهة حتى لا تخرج البلاد عن سلطتهم.

كذلك فإن الإسلام لم يعرف التمييز في العقاب بل ساوى بين الناس أمام القانون وليس لأي طبقة ميزة على طبقة أخرى ؛ تكفي قصة المرأة المخزومية التي سرقت فأراد أن يتوسط لها أحد المقربين إلى سيدنا محمد حتى لا ينزل بها العقاب حفظاً لمنزلتها بين الناس، لكن النبي _عليه الصلاة والسلام _غضب من ذلك وقال والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

فلا يوجد تشريع أسمى من هذا والله تعالى يقول: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ)[133] فالعقاب عام عادل ليس طبقيًّا يقع على طائفة أو ملة دون غيرها[134]. وتأكيد الإسلام للعدل بين الناس في قوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ). وقوله _عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم_: "لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي"، وقوله : "إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".

بعكس ما جاء في نظام العقوبات غير العادلة في التشريع الهندوسي التي بُنيت حسب الطبقات واختلافها فكان لطبقة البراهمة الحظ الأوفر بتميزها عن باقي الطبقات فلا تقام على منتميها أي نوع من العقوبات، بينما منتمي طبقة المنبوذين تحكمهم عقوبات لا يتقبلها عقل ولا منطق ؛ فعلى سبيل المثال: سن المانو في تشريعه على منتمي طبقة الشودرا الذي يضرب البرهمي بقطع العضو الذي تعدى به على البرهمي، وأن المنبوذين ليس لهم الحق في أن يقتنوا مالًا أو يدخروا كنزًا فإن ذلك يؤذي البراهمة، ولا يجوز للمنبوذ بأن يجالس البرهمي فيعاقب بالكي والنفي من البلاد، وإذا سب أي منتمٍ للطبقة الدُنيا برهميًا يُقتلع لسانه، وللبراهمة أن يأخذوا

[129] ()سورة النساء: 14.
[130] () انظر: عاشور، التفرقة العنصرية، www.AIL.makrabeh.com، ص 194.
[131] () سورة الزمر: 9.
[132] ()انظر: عاشور، التفرقة العنصرية، مرجع سابق، ص 196.
[133] ()سورة المائدة: 38.
[134] () انظر: عاشور، التفرقة العنصرية، مرجع سابق، ص 203.

مال المنبوذ دون تفكير ؛ لأن المنبوذ لا يجب أن يملك شيئًا وكل ماله لسيده، لا بل تعدت سنن التشريع الهندوسي الى مساواة كفارة قتل الكلب أو القطة أو الضفدعة أو الغراب أو البومة مع قتل رجل من الطبقة المنبوذة، ومُنع المنتمون إلى الطبقة الدنيا من دخول معابد البراهمة و الشرب من آبارهم. فالتشريع الهندوسي بُني ليكون غير متكافئ لأن الهندوسية ذاتها بُنيت على الأساس الطبقي الذي أقفل الطريق أمام الكفاءات والقدرات وأُفقد العدالة مجراها..

ونعرض بعض نصوص المنوسمرتي كدليل على التشريع الهندوسي من كتابهم المقدس منوسمرتي حيث جاء فيه أن (خدمة الشودري للبراهمة هي أفضل عمل يُحمد عليه ولا أجر للشودري على عمل آخر يقوم به)، (ولا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين فالشودري إذا جمع مالاً آذى البراهمة بقحته) و (تقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو عصاه وتقطع رجله إذا رفسه برجل حين الغضب) و (ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به من رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم) (كتاب المنو).

وقد عرض الإسلام من خلال مصادره الأساسية في القرآن والسنة قانونًا عامًا يؤكد على الوحدة الإنسانية وقد رد على كل صوت يدافع عن العنصرية البغيضة، بل وكان قانونًا عمليًا تم تطبيقه في حياة النبي _عليه الصلاة والسلام _من خلال مبدأ الأخوة في الإسلام، وقد أبطل الإسلام المفاضلة وكرم الإنسان وسد باب التنازع حول العرق والجنس واللون ودعا إلى الوحدة الإنسانية ودعا إلى التعاون بين الشعوب والأمم[135]. فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[136] ، وقال تعالى وهو يقرّ حقيقة أصل البشرية: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً)[137] ، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا).[138]

فالوحدة الإنسانية بين جميع البشر تستند إلى مالك الخلق وصاحب التكليف وهو الله تعالى، فقد أراد للناس أن يكونوا أخوة متحابين متساوين في الحقوق والواجبات لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأي انحراف عن تلك الوحدة يعد عصبية نتنة بغيضة، كما سد الرسول باب التفاخر والاستعلاء، ففي حديث ابن عمر عن الرسول لما خطب في الناس يوم فتح مكة قائلًا: "يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب". وأكد الإسلام على المساواة بين الناس جميعاً إذ أنهم من أصل واحد وطبيعة واحدة لقوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ} فليس لفرد أو جماعة أو طبقة أن تميز بحسب عنصرها وخلقها، إضافة إلى المساواة في الحقوق والمسؤولية والجزاء والتي تقوم على أساس العدل الذي يُميزه ميزان واحد وتطبيق واحد على الناس كافة في جميع شؤون الحياة انطلاقاً من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).[139]

كما وأكد الإسلام أيضاً على حق التعليم وجعله فرضًا واجبًا على كل فرد بما ينفعه في شؤون دينه ودنياه وذلك يصدقه قوله : "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[140] حتى الزواج الذي قام في الهندوسية على أساس نظام الطبقات خوفًا من اختلاط العرق ؛ فقد منع الزواج بين الطبقات ووضع عقوبات على من يتزوج من خارج طبقته، فالإسلام خالف ذلك وجعل من حق المسلم أن يتزوج أي امرأة مهما كان لونها، كما وأجاز للمسلم أن يتزوج كتابية مسيحية أو يهودية فلم يمنع الزواج لاختلاف لون أو قبيلة أو غيرها،

---

[135]() انظر: الديبو، التفاضل بين البشر في الجنس والعرق والوراثة (دراسة مقارنة بين الشريعة والفلسفة)، ص 517.

[136]() سورة الحجرات: 13.

[137] ()سورة البقرة: 213.

[138]() سورة النساء: 1.

[139]() سورة المائدة: 8.

[140] ()صحح ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث (224) ،ج 1، ص:81

بل طالت عقوبة الزواج من خارج الطبقة عند الهندوس من لم يقترف الذنب فالمولود يولد من طبقة الجندال حتى لو كانت أمه أو أبوه من طبقة البراهمة، فقد يحمل وزرًا لم يقترفه وهذا يخالف الإسلام تماماً فلا يعاقب الإنسان على ذنب لم يقم به.[141]

ثالثاً " :المساواة" في الشؤون الاقتصادية : بأن وضع الإسلام نظامًا دقيقًا يحقق تكافؤ الفرص بين الناس في النواحي الاقتصادية ويذلل لكل فرد سبل الرزق والحصول على المال. فمنح الإنسان حق الملكية الفردية، وشجع على العمل وفتح باب المنافسة الشريفة على أن تقوم العلاقات بالتواصي بالبر والإحسان والعدل لضمان التكافل الاجتماعي.[142]

ومن صور التكافل في الإسلام الزكاة التي تبعث الطهارة والنماء والبركة ؛ يؤديها صاحبها عن طيب خاطر إلى المحتاج جتى يزكى بها ماله ونفسه، ويشكر بها نعمة ربه عليه، يقول تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[التوبة: 103].

الخلاصة : إن أهم غايات الشرع الإسلامي تكريم الإنسان وتحريره ورفع شأنه وتحقيق العدل والخير والسعادة له في الدنيا والآخرة (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلً)[143] ، وهذا المجتمع لا يعرف نظام الطبقات لكنه في الوقت ذاته لا يلغي التفاوت في الدرجات، لكنه كما يقول الرسول : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"، وهو منهج لا يفرق بين أحد و يستهدف حماية المجتمع كله ويهذب النفس البشرية ويحافظ على الحقوق ويرقى بالإنسان إلى أعلى درجات الإنسانية ...[144]فلا تستقيم الحياة إذا تساوى الناس في الأعمال والقدرات والمزاج والذكاء والميول والرغبات واختلافهم هنا يفتح المجالات الحياتية فيجد كل مجال في الحياة عمالاً ينشطونه وينشطون فيه.[145]

والإسلام يبغض التمييز بالنسب بل أنكر على الجاهلية ذلك ؛ لأنها كانت تتفاخر بالآباء وتقعد عن العمل. يقول عليه الصلاة والسلام :_ " يا أيها الناس: الا إن ربكم واحد ، وآباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأحمر على اسود ولا اسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلغت؟...... " كما ونهى الإسلام التميز بسبب القربى[146]. قال تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) .[147]

وفي الإسلام وُجدت المساواة والعزة والكرامة والتكافل للبشرية جمعاء (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[النساء: 36]، كما وأظهر الإسلام كمال معنى الإنسانية في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [النساء: 58].

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج: –

[141]() انظر: عاشور، التفرقة العنصرية، ص 202.

[142]() انظر: الكتاني، المساواة والكرامة الإنسانية في شريعة الإسلام، ص 256-259.

[143]() سورة الإسراء: 70.

[144]() انظر: السيد، الإسلام والنظام الطبقي، جماعة أنصار السنة المحمدية، (مج10/ ع1) http://search.mandumah.com/Record/172922، ص 41-42.

[145] ()نظر: شلبي، الأديان القديمة في الشرق، ص 129.

[146]() انظر: عاشور، التفرقة العنصرية، ص 200. وانظر: الحديث صححه الإمام احمد بن حنبل في مسنده ، باب احاديث رجال من أصحاب النبي عليه السلام، (ج38/ 474).

[147]() سورة التوبة: 113.

1. إن تقسيم النظام الطبقي في الهندوسية وأحوال كل طبقة من الطبقات الأربعة التي نصت عليها الكتب المقدسة، جاء لمصلحة من وضعه وهم الآريين الذين اعتبروا أنفسهم عرقًا متفوقًا على غيرهم من الأعراق، حيث أن هذا النظام الوضعي يفتقر تمامًا إلى العدل والخير للمجتمع الهندوسي ؛ حيث يرفع فئات ويخفض أخرى دونما وجه حق؛ فقد وضع النظام الطبقي إمكانيات القوة بيد الطبقات الثلاث الأولى وخاصة البراهمة، ثم تنتقل تدريجياً للطبقتين التاليتين، وجُعلت الطبقة الرابعة والأخيرة مُسخّرة تمامًا لخدمة الطبقات العليا؛ فاتصفت الطبقة الأولى العليا بصفات حميدة ورفيعة، وحطت الشريعة الهندوسية من شأن الطبقة الرابعة لأنها الطبقة الدنيا.
2. ارتكزت عناصر القوة الدينية والسياسية والعسكرية والتجارية في النظام الطبقي، بيد الطبقات الثلاث الأولى والتي ينتسب أهلها في الغالب إلى الآريين الذين هم غزاة لمنطقة الهند، والطبقة الأخيرة كانت من نصيب السكان الأصليين الذين تم احتلالهم فكريًا وعمليًا.

حرص أصحاب الطبقات العليا على تثبيت نفوذهم وعلى ديمومة المسار الطبقي الذي فرضوه على الجميع، فنسبوا التشريعات الموضوعة إلى الإله لتكون قوانينهم مقدسة وأوامرهم مطاعة لدى الجميع.

3. يتضح من الواجبات المفروضة على كل طبقة أنها دُبرت بعقلية تحرص على استمرار السيطرة المحكمة لمصالح فئة معينة بصرف النظر عن حقوق الآخرين أو معاناتهم، بل كانت الغاية تبرر الوسيلة.
4. بفضل الإسلام ظهر مجتمع إسلامي متجانس ومتكامل البنية، كما جاء في حديث رسول الله : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه"، فقد حافظ الإسلام على حقوق البشر جميعهم.
5. كما امتاز الإسلام بعقيدة بعيدة عن التناقض والاضطراب[148]، قال تعالى: (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ)" (طه) تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (إبراهيم)، حيث خلَقَ الله الإنسان مَجْبولاً ومفطورًا على الإيمان؛ قال سبحانه: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: 30]، مكرماً إياه بالعلم، قال عزَّ وجلَّ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31] وقال (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن: 3 – 4] مودعاً فيه مفاتيح المعرفة كالتفكر والنظر (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [الروم: 8]، وقال تعالى (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [آل عمران: 7]، موصلاً جل وعلا بعض الناس إلى درجات عالية (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)[البقرة: 269]، موضحاً جل وعلا دور الإنسان في إعمار الأرض (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) [هود: 61]، صائناً لحياتهم: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)[المائدة: 32].

ثانياً: التوصيات:

1. اهتمام الجهات المختصة بإنشاء مراكز دعوية وتوعوية من خلال المواقع الإلكترونية باللغات الهندية للوصول الى مصادرهم الهندوسية الاصلية ومناقشتهم الأفكار الإسلامية.
2. التركيز على دراسة الأديان وخاصة الوضعية لإعداد طلبة ملمين بمعتقداتها قادرين على مناقشة وتوفير تفسيرات دينية واضحة.
3. الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تُكتب في الأديان لبيان التناقض في هذه العقائد الفاسدة.

Sources and references

[148]() الطهطاوي، هل بشرت بني الإسلام أسفار الهندوسي والمجوسي، (مج 22/ع 256)، الموقع الإلكتروني madumah.com/Record/439726، ص 27-28.

The Holy Quran

Abdul Wahid, Ali (1964). The Holy Books of Pre-Islamic Religions, 1st Edition, Egypt: The library of the Renaissance of Egypt in Faggala.

Abdullah, Nasser and Aql, Abdul Karim (1413 Hijri). The Brief on Contemporary Religions and Doctrins, ed. 1, Riyadh: Dar Al-Sumaiy.

Aimar, Andreh, Janine Opuapa (1986). General History of Civilizations, supervised by: Maurice Cruzeh, Translated into Arabic: Freedom Dagher, Fouad, Abu Rayhan, 2nd Edition, First Volume, Beirut: Awaidat Publications.

Al-Abed, Mohsen (1192). Studies in Hindu scriptures through their sacred books, arbitrated research , Al-Zaytoonah University Journal, Issue 1, pages. 43, 45, 46, http://search.Mandumah.com/Record/123400

Al-Akkad, Abbas (2005). The Realities of Islam and the Falsehood of Its Opponents, 4th Edition, Egypt: Egypt's Renaissance for Printing and Publishing.

Al-Azami, Muhammad Diya' Al-Rahman (1997). Chapters on Religions of India, 1st Edition, Al-Medina Al-Monawara : Dar Al-Bukhari.

Al-Azhami, Muhammad Diya' Al-Rahman (2003). Studies in Judaism, Christianity and the Religions of India, 2nd Edition, Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Bayruni (1958). Realizing what India has of an acceptable saying that is acceptable in the mind or disgraceful, a copy preserved in the National Library in Paris, printed in the Ottoman Encyclopedia of Najd, Abad Deccan - India.

Al-Damluji, Farouk (D.T). History of Religions, Beirut: Al-Ahliya for Publishing.

Al-Dibo, Ibrahim Ahmed (2010). Differentiation between Humans in Gender, Race and Genetics, Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Volume 26, Second issue.

Al-Hamidawi, Khawla Taleb (2019). The Outcasts in Hindu Society until 1956, Forum Yearbook for Islamic Studies, Issue 38, Arbitrator Journal, India: National Forum for Research in Thought and Culture.

Al-Khuraiji, Abdullah (D. T). Religious Sociology, 2nd Edition, Saudi Arabia.

Al-Nadwi, Muhammad Ismail (1970). Ancient India, Civilization and Religions, Cairo: Dar Al-Shaab.

Al-Saadi, Tariq Khalil (2005). A Study in the Beliefs and Sources of the Divine and High Religions, 1st Edition, Beirut: Arab Science House.

Al-Sahmrani, Asaad (2009). Translator of Religions, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Nafaes.

Al-Samuk, Saadoun (D.T). Encyclopedia of Ancient Religions and Beliefs, Part 2, Jordan: House of Approaches.

Al-Sasky, Abu al-Fadl Abbas al-Hanbali (1996). Evidence for Knowing the Beliefs of People of Religions, Edited by: Bassam Al-Amoush, 2nd Edition, Jordan: Al-Manar Library

Al-Sayed, Ahmed Lotfi (D.T). Islam and the Caste System, Ansar al-Sunna Muhammadiyah Group, Vol. 10, Vol.1, http://search.mandumah.com..

Al-Shahristani, Abu Al-Fath Muhammad (1992). Denominations and Bees, authenticated by Ahmad Fahmy Muhammad, 2nd Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Tahtawi, Muhammad Ezzat, Did the books of the Hindu and the Magus preach Moslems, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Volume 22, issue 256, website madumah.com/Record/439726.

Al-Zaki, Abdulaziz (D. T). The emergence and development of Indian thought in ancient times, Vol. 1,issue. 3, The world of thought.

Ashour, Muhammad (1986). Racial discrimination, Egypt: Al- Muhtadeen Library.

Barender, Jefri (1978). Religious beliefs of peoples, translated by: Imam Abd al-Fattah Imam, review by: Abd Al-Ghaffar Malkawi, Kuwait: The World of Knowledge, a series of cultural books issued by the National Council.

Dewidar, Barakat (2006 AD), Oneness, 1st Edition, Cairo: Arab Awqaf(Endownment) House.

Durant, Wall (DT). The story of India's civilization and its neighbors, translated by: Zaki Nagib, volum 1, section 3, Beirut, Tunisia.

El Kettani, Youssef (D.T). Equality and Human Dignity in the Sharia of Islam, Muhammadiyah Association of Scholars, issue. 13.

Gharib Muhammad Syed Ahmed (1989). Religion and social classes, the Arab Society for Sociology and the Center for Arab Unity Studies, a refereed journal.
Gustave Le Bon (2009). Civilizations of India, Translated into Arabic:Adel Zuaiter, 1st edition, Cairo: House of the Arab World.
Haqqi, Ihsan, Manosmarti, 1st edition, Jordan: The Arab awareness House.
Henlis, John D. R (2010). The Complete Guide to World Religions (The Dictionary of Religions), translated by: Hashem Ahmad Muhammad, revised by: Abd al-Rahman al-Sheikh, 1st Edition, Cairo: The National Center for Translation.
Hussain Ali Hamad (1998). Dictionary of Doctrines and Religions, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Jeel.
Imam, Abd al-Fattah Imam (D. T). A Dictionary of the Religions of World Myths, volum 1, Cairo: Madbouly Library.
Kair, Joseph (D.T). The Wisdom of Living Religions, translated by Hussein al-Kilani, review by Mahmoud al-Mallah, Beirut: Dar Al-miyah library.
Kamel, Abdulaziz (1980). The Messenger and Racial Discrimination, issue. 24, The Contemporary Muslim Association.
Koller, John (D.T). Ancient Eastern Thought, translated by: Kamil Yusuf Hussain, Revision by Imam Abdel Fattah, The World of Knowledge.
Lenoir, Frederick (2012). The Brief Workbook on the History of Religions, translated by: Muhammad Al-Haddad, Sinatra House, National Center for Translation, Tunisia
Mazhar, Suleiman (1995). The story of religions, Cairo: Madbouly Library.
Muhammad Khalifa Hassan (2002). History of Religions, House of Arab Culture, www.Books4ALL.Net.
Murad, Said, Introduction to the History of Religions, Ayn for Humanistic and Social Studies and Research, Al-Haram - Egypt, http://kotob.has.it.
Owais, Wahdan (2005). Human Religions, 1st Edition, Jordan: Dar Al-Nahda.
Saab, Adeeb (2005). Living Religions, their Emergence and Development, 3rd Edition, Beirut: An-Nahar Publishing House.
Saab, Rima and Helou, George and Kafoury, Rober, (1998 AD) Hindu wisdom, beliefs and philosophies, 1st Edition, Beirut: The publisher Nawfal
Sabinoquaviva, Insubachi (2011). Religious Sociology, Problems and Contests, Translated by: Ezzedine Inaya, 1st Edition, Authority for Cultures and Heritage
Saffan, Kamel (1999). Asian Beliefs, 1st Edition, Cairo: Dar Al-Nada.
Said, Habib, The Great Religions of the World, 2nd Edition, Egypt: East and West House.
Shalaby, Ahmed (2000). The Great Indian Religions, 11th edition. Cairo: The Renaissance Library.
Shalaby, Raouf (1983). Gods in the Markets, 2nd Edition, Kuwait: Dar Al-Qalam.
Shariati, Ali and Al-Basri, Hussein (D. T). History and Knowledge of Religions, edited by: Sheikh Munther Al-Faddah, Part 1, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Amir.
Subhani, Raouf (2011), The Ancient History of Religions, 1st Edition, Beirut: Al-Balagh Foundation.
Tobinby, Arnold (D.T). History of mankind, translated by: Nicola Ziadeh, Beirut: Al-Ahliya for publication and distribution. 1st. edition, Cairo: The Supreme Council of Culture.
Wafi, Ali Abdul Wahid (1968). Freedom in Islam, Cairo: House of Knowledge.
Wahidi, Mohamed Farid (1971). Encyclopedia of the Twentieth Century, Beirut: Dar Al-Fikr.
Zahir, Rafqi (1980). The Story of Religions, 1st Edition, Egypt: Mohandessin Library.
Ziggur, Ali (1993). Philosophy in India, 1st Edition, Lebanon: The Ezzedine Foundation.